

- المقياس: فن عصر النهضة.

الدكتور: بن سنوسي كمال

المحاضرة الثالثة

1- مفهوم عصر النهضة:

تعود كلمة النهضة إلى الكلمة اللاتينية (Natus) وبالفرنسية (la renaissance)، وتعني (الولادة من جديد)¹، فكلمة النهضة لها معنا لغة واصطلاحًا:

- النهضة لغةً: من نهض، قام، وأنهضه، فانتهض، واستنهضه، لأمر كذا أي أمره بالنهوض له².
- النهضة اصطلاحًا: فالنهضة هي " حركة فكرية عامة، حية منتشرة، تتقد باستمرار في فضاء القرن، وتطرح الجديد دون قطيعة مع الماضي، وتشمل مجالات الدين والسياسة والاقتصاد، والاجتماع"³.

2- استخدام مصطلح عصر النهضة:

استخدم المؤرخ الفرنسي جول ميشليه (Jules Michelet) الذي عاش بين عامي (1798-1974م)، مصطلح (النهضة) للمرة الأولى في عام 1855م لمناقشة (اكتشاف العالم والإنسان) في القرن السادس عشر، بمعنى أن عصر النهضة هو العصر الذي اكتشف فيه الإنسان نفسه والعالم⁴.

ثم استخدم مفهوم النهضة المؤرخ السويسري جاكوب بوركهاردت (Jacob Burckhardt) الذي عاش بين عامي (1818-1897م)، في عام 1860م في كتابه (حضارة إيطاليا في عصر النهضة)، حيث اعتبر عصر النهضة بأنه حضارة فريدة، قامت فعلا في إيطاليا إبان القرون الرابع عشر والخامس عشر والسادس عشر⁵.

1 - محمد أحمد. إسهامات العرب في النهضة الأوروبية الحديثة- رؤية جديدة. مجلة دراسات تاريخية، العددان (115-116)، جامعة دمشق، 2011، ص285.

2 - محمد شريف مشوح. أثر القيم في نهضة المجتمع، ودور الإدارة العليا في إيجادها وتوجيه المجتمع نحوها: النهضة الأوروبية والنهضة اليابانية نموذجًا. مجلة الشارقة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 17 العدد 1(B)، 2020، ص397.

3 - المرجع نفسه، ص397.

4 - سعد علي البصري، ايلاف سعد البصري. المرجع السابق، ص25.

5 - جاكوب بوركهاردت. حضارة عصر النهضة في إيطاليا. ترجمة: (عبد العزيز توفيق جاويد)، المجلد 1، (ط1)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005، ص09.

إذا كان (جول ميشليه) هو من اكتشف فكرة عصر النهضة، فإن الأكاديمي السويسري (جاكوب بوركهارت) عرفها بأنها: "ظاهرة إيطالية حدثت في القرن الخامس عشر"¹.

لقد جعلنا من النهضة مرحلة من مراحل التاريخ الإنساني لها صفات خاصة، ومن كون هذه النهضة تشكل نواة أساسية لفهم التاريخ العالمي في العصور الحديثة، فعصر النهضة الأوروبية يقصد به "مجموعة الحركات الثقافية والفكرية التي انتشرت في أوروبا الغربية"².

كما تعرف النهضة بأنها "حركة ثقافية وعلمية قامت على أساس إحياء التراث القديم، ... ويطلق على هذه الحركة فترة الانتقال من العصور الوسطى إلى العصور الحديثة، وهي القرون (14-16)م، ويؤرخ لها بسقوط القسطنطينية عام 1453م، حيث نرح العلماء والفنانين إلى إيطاليا حاملين معهم تراث الإغريق والرومان"³.

وأخيراً يمكن القول أن النهضة الأوروبية من الناحية التاريخية، بدأت أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، حيث برزت خصائصها ومظاهرها تدريجياً خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر، وبحلول القرن السادس عشر أسفرت عن ظهورها بقوة ووضوح، ويعبر عن بداية العصور الحديثة، حيث ظهر ذلك في الآداب والسياسة والفنون والدين. كما ظهرت في أساليب الحياة العامة والخاصة، لتتبلور آثار النهضة بشكل واضح في القرنين السابع عشر والثامن عشر⁴.

3- سمات عصر النهضة في أوروبا:

- الدراسات الإنسانية.
- ظهور اللغات الحديثة (اللغات القومية).
- ظهور الطباعة وتطويرها لخدمة العلم والمعرفة .
- الاهتمام بعلم التاريخ والآثار.
- الفنون الجميلة (فن الرسم والتصوير، فن النحت، فن العمارة).
- العلوم الحديثة والمنهج العلمي في البحث (إجراء التجارب).

1- جيرري بروتون . عصر النهضة. ترجمة: (ابراهيم البيلي محروس)، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، 2014، ص16.

2- محمد أحمد. المرجع السابق، ص285.

3- ابراهيم الحسين. التربية على الفن - حفر في آليات التلقي التشكيلي والجمالي. ط1، مطبعة النجاح الجديدة، دار البيضاء، 2009، ص 107.

4- محمد شريف مشوح. المرجع السابق، ص397.

- الكشوف الجغرافية (انتقل مركز التجارة من البحر الأبيض المتوسط إلى المحيط الأطلسي، نجد مثلاً ميناء (البرتغال، إسبانيا وأوروبا الغربية).
- هجرة آلاف الأفراد من أوروبا على المناطق المكتشفة، فظهرت المستعمرات السكنية). يمكن القول أن الكشوف الجغرافية للنهضة الأوروبية، هي الوجه القبيح لهذه النهضة.

4- بداية عصر النهضة في إيطاليا:

بدأ عصر النهضة في إيطاليا في القرن الرابع عشر ميلادي، وانتشر في فرنسا وإنجلترا وألمانيا وهولندا وبلجيكا، وانتهى تدريجياً في القرن السابع عشر ميلادي. حيث كانت إيطاليا تمثل في آخر القرن الخامس عشر ميلادي، بالنسبة إلى أوروبا بلداً جميلاً ساحراً يشع بالنور فيجلب جميع الشعوب¹.

كما كان لشبه جزيرة إيطاليا موقعاً ممتاز في وسط البحر، أقيمت على ضفافه أقدم الحضارات، إذ تعتبر حلقة اتصال بين أوروبا وبين الحوض الشرقي للبحر المتوسط، وكذلك حلقة من أهم حلقات الاتصال التجاري بين الشرق وأوروبا منذ فترة العصور الوسطى².

كل هذا مما جعل إيطاليا بؤرة النهضة، هو الإمبراطورية الرومانية التي تركت كنوز دفينية من (آداب، وعلوم، وفنون، وآثار)، أرادوا أن يكونوا ورثة أجدادهم الرومان في إحياء تراثهم القديم من جديد³

- يمكن تقسيم عصر النهضة إلى مرحلتين أساسيتين دامت كل منهما قرناً من الزمان⁴:
- **المرحلة الأولى:** تمثل القرن الخامس عشر، حيث ظهر تطور في كل من جنوب إيطاليا وشمالها على حدة.
- **المرحلة الثانية:** تمثل القرن السادس عشر، وفيها انضم شمال إيطاليا إلى جنوبها في وحدة شاملة.

1 - نور الدين حاطوم. تاريخ النهضة الأوروبية. (د ط)، دار الفكر، سورية، 1985، ص23.
2 - شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق إبراهيم. تاريخ أوروبا من النهضة حتى الحرب الباردة. (دط)، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2000، ص08-ص09.
3 - تيتو سايمون قولي. النهضة في إيطاليا. إشراف الدكتور: داود ساغة، كلية الآداب، قسم التاريخ، جامعة الخرطوم، السودان، (دت)، ص03.
4 - أبو صالح أحمد الأونفي، وآخرون. التدقيق وتاريخ الفن. (د ط)، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، 1974، ص31-ص32.

5- أسباب ظهور عصر النهضة في إيطاليا: هناك عدة أسباب ساهمت في ظهور النهضة في إيطاليا، ومنها¹:

- موقعها الجغرافي.
- الرخاء الاقتصادي.
- تاريخ إيطاليا الحضاري.
- تمتع إيطاليا بالسلام.
- قيام دويلات سياسية متنافسة في إيطاليا.
- مقر الزعامة الدينية في أوروبا.
- طبيعة الشعب الإيطالي نفسه.

6- انتقال عصر النهضة إلى باقي أرجاء أوروبا :

انتقل عصر النهضة إلى العديد من البلدان الأوروبية، منها²:

- ألمانيا : كان الطابع الأساسي للنهضة (الدعوة للإصلاح الديني)، وقد تمت النهضة في ألمانيا دينية فلسفية، وبعدت كل البعد عن تقديس الجمال، وعن محاكاة ما كان سائدًا في المجتمع الإفريقي والروماني من فن، ومن طرق معيشتته.
- فرنسا : كانت النهضة في فرنسا نهضة علمية بتشجيع ملوك فرنسا أنفسهم، ومن أشهرهم (الملك فرانسيس الأول) (1492-1540م) الذي أنشأ كلية فرنسا، وتعتبر إلى اليوم من مفاخر فرنسا، وقد أطلق عليه أدب الآداب. كما استعان الملك فرانسيس الأول الفنانين الإيطاليين لزخرفة قصوره، ومن هؤلاء الفنانين ليوناردو دافنشي. (Leonardo da Vinci) .
- بريطانيا: تأخرت النهضة بعض الشيء لانتقال إنجلترا في حروبها من العلم في إيطاليا، ورجعت إلى إنجلترا، ونشرب آرائها في أكسفورد، فأطلق عليهم اسم (مصلحوا أكسفورد). كما ظهرت جامعة كامبردج أيضًا في الجامعتين (أرازمس وتوماس مور)، وبلغت النهضة في

1 - شوقي عطا الله الجمل، عبد الله عبد الرازق ابراهيم. المرجع السابق، ص8- ص10.

2 - المرجع نفسه، ص11، ص12.

انجلترا ذروتها في القرنين السادس عشر والسابع عشر، ولعل مؤلفات: شكسبير، كريستوفر مارلو، آدموند سبنسر، توماس مور، فرانسيس بيكون خير دليل على ذلك.

وفي الختام عصر النهضة، فهو يعني استنهاض الهمم في كل المجالات العلمية والفنية والإنسانية، فظهرت هذه المجالات بقلب جديد ومتطور لم تظهر فيه في تاريخها الحديث.